جمعية الدعوة الإسلامية العالمية
كلية الدعوة الإسلامية

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مَجلّةٌ - إسلامِيّةٌ - ثقافِيّةٌ - جامِعةٌ - مُحكمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًّا عَنْ

كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإسْلامِيَّةِ

العددان الواحد والثلاثون والثاني والثلاثون

لسنة 1439 – 1440 الهجرية الموافق: 2017 – 2018 الميلادية

أنصار

أ.د. محمد خليفة الأسود
جامعة طرابلس - ليبيا

مادَّة هذه الكلمة (ن-ص-ر) وجذرها «نَصَرَ» والمعنى العام لهذه المادَّة هو التفوُّق على العدو. ورد في صحاح الجوهري: «نَصَرَهُ اللهُ على عدوِّه ينصُره نصرًا»[1]، والاسم من هذه المادَّة نصير، وناصر، والمصدر النُّصْرَةُ؛ فجمع نصير: أنصار كشريف وأشراف، وجمع ناصر: نَصْرٌ كصاحب وصَحْبٌ[2].

والتقلُّبات المُستعملة من هذا اللَّفظ هي: «"نصر" تفوَّق على عدوِّه و«صَنَرَ منها صِنَّار وهو رأس المِغْزَال و"رصن" بمعنى أكمل، قال ابن دريد: الرصين كُلّ بناء مُحْكم»[3]. والصُّور المُهْملة منها، هي: (صرن، ورنص، ونرص)، والطريف في هذه المادَّة أنْ نصف صُور تقلُّباتها مُستعمل، والنِّصف الآخر مُهْمل مع أنَّ ثلثي مُكوّناتها من الحُروف المُخفَّفة للوزن؛ وهي التي سمَّاها الخليل بن أحمد الحُروف الذُّلْق؛ حيث قال: «اعلم أنَّ الحُروف الذُّلْق والشَّفويَّة ستَّة، وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م)، وإنَّما سُمِّيت هذا الحُروف ذُلقًا؛ لأنَّ

(1) **تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مادة (ن-ص-ر).
(2) انظر السابق: المادة نفسها.
(3) **الجمهرة**، مادة (ر-ص-ن).

الذّلاقة في المنطق إنَّما هي بطرف أسلة اللِّسان والشفتين، وهُما مدرجتا هذه الحُروف السِّتة»[1].

وللحُروف الذُّلق عند الخليل فائدة أُخرى وهي أنَّها لا بُدَّ أنْ تكون أحد مُكوِّنات حُروف الكلمة الرباعيَّة أو الخماسيَّة، فإذا لم توجد في هذا النوع من الكلمات فاحكم على تلك الكلمة بأنَّها مولَّدة أو مُعرَّبة. قال الخليل: «فإنْ وردت عليك كلمة رباعيَّة أو خُماسيَّة مُعرَّاة من الحُروف الذُّلق أو الشَّفويَّة، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحُروف حَرْف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أنَّ الكلمة مُحْدثة مُبتدعة ليست من كلام العرب»[2].

ويُمكن القول إنَّ سبب إهمال نِصف تقلُّبات هذه المادة يرجع إلى احتوائها على الصَّوت الثقيل المُفخم (الصاد) فهو في الصُّور المُستعملة إمَّا محصن بين خفيفتين أو في صَدْر الكلمة؛ وذلك يجعل الكلمة خفيفة في النُّطق، أمَّا الصُّور المُهملة فإنَّ ذلك الحَرْف لم يتوسَّط بين حُروف الخفَّة فثقلت الكلمة؛ ولذلك أُهملت. ويبدو أنَّ شرط خفَّة الكلمة أنْ تتوسَّط (الصاد) بين النُّون والرَّاء على أنْ تكون النُّون في أول الكلمة والراء في آخرها؛ بدليل كَثرة استعمال صُورة «نصر» في القرآن الكريم، وعدم وجود الصُّورتين الأخيرتين في العربيَّة فيه. ورد هذا اللَّفظ بالمعنى العام في القرآن الكريم؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[3].

ولا تقتصر معنى كلمة **الأنصار** على المُعاونين على التغلُّب على العدو في الحرب، بل لهذه المادة معانٍ أُخرى لا تخرج عن المعنى العام؛ منها: نَصَر الغيث الأرض أغاثها وسقاها؛ أي: أعانها على الخَصْب والنبات، والغيث ناصر، ونصر البلاد أتاها، ونصره: أعطاه رِزْقَه، ونصر اللهَ: حفِظَ حُدوده، ورعى عُهوده، وعمل بأحكامه، ونُصِرت البلادُ: مُطِرَت، فهي

(1) **معجم العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وزميله، دار ومكتبة الهلال، المُقدِّمة.
(2) السابق، ص52.
(3) سورة البقرة، من الآية: 270.

منصورة، ونُصِر القومُ: أغِيثُوا، ونصَّرَهُ: جعله نصرانيًّا، والنَّاصور: عِلَّة تَحْدث في البدن، والنَّصرانيَّة: أحد الأديان السَّماوية الثلاثة، وأهلها النَّصارى، وأحدهم نصراني نِسبة إلى النَّاصرة بلد المسيح عليه السَّلام. والناصريَّة اسم لمواضع عديدة[1].

وقد غلبت هذه الصِّفة على أنصار النبي ﷺ من الأوس والخزرج الذين التقى بهم في موسم الحج، فأعطوه العهد على حمايته ونصر دعوته؛ فانتصر على مُشركي مكَّة، وانتشر الإسلام بعدها في جميع ربوع الأرض.

وقد خصَّ القرآن الكريم الأوس والخزرج بذلك الاسم؛ حيث ورد لفظ الأنصار في آيات كثيرة منه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾[3].

وكان النبي ﷺ يُجِلّهم، ويُقدّرهم، فقد ورد في صحيح مسلم أنَّه قال «اللَّهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»، وجعل النبي ﷺ حُب الأنصار سِمَة المؤمن، وبُغضهم سِمَة المُنافق، فقال: «آية الإيمان حُب الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار»[4].

ومن الألفاظ المُرادفة لكلمة الأنصار (الحِواريون)؛ حيث ورد هذا اللَّفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ﴾[5]. وقد ورد في

(1) **متن اللغة**، أحمد رضا، مادة (ن-ص-ر) دار مكتبة الحياة، بيروت.
(2) سورة التوبة، الآية: 100.
(3) سورة التوبة، من الآية: 117.
(4) **صحيح**، مسلم أبو الحسن ابن الحجاج بن مسلم القشيري، باب فضائل الأنصار رضي الله عنهم، ص1058، دار الآفاق العربية، القاهرة.
(5) سورة الصف، من الآية: 14.

القاموس المُحيط أنَّ «"الحَواريين" مُفردها حَواريٌّ وهو الناصر أو ناصر الأنبياء»[1]؛ والترادف هو اختلاف الأسماء في اللَّفظ واتِّفاقها في المعنى، وقد أشار ابن فارس إليه في باب أجناس الكلام بقوله: «ومنه اختلاف اللَّفظ واتِّفاق المعنى، كقولنا: سيف وعضب، وليث وأسد»[2].

والحَواريون هُم أصحاب سيدنا عيسى عليه السَّلام وأنصاره وأعوانه، فقد ورد في قصص الأنبياء أنَّ «الحَواريين» هُم أصحاب المسيح ابن مريم -صلوات الله وسلامه عليه- وخاصَّته الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه، وبادروا إلى الإيمان به، وتتلْمذوا له، وتعلَّموا منه، وكانوا اثني عشر رجلًا... قال صاحب القاموس: «وقد جاء إطلاق حَواري رسول الله ﷺ على الزبير بن العوام، ويظهر أنَّ لفظ «الأنصار» في جانب رسول الله ﷺ بمنزلة «الحَواريين» في جانب المسيح عليه السَّلام»[3].

ويدخل في أجناس الكلام عند ابن فارس المُشترك اللَّفظي والتضاد، ويُطلق عليه المُحدثون اصطلاح «العَلاقات الدلاليَّة»؛ فالمُشترك اللَّفظي ما اتَّفق لفظه واختلف معناه مثل لفظ «عين»؛ فإنَّها تُطلَق ويُراد بها عين الإنسان، أو عين الماء، أو الذهب والفضة، والتضاد أنْ يكون للَّفظ معنيان مُتضادان، مثل «الجون» للسود والبيض. ولفظ «الأنصار» ورد في القرآن الكريم سبع عشرة مرة ما بين مُجرَّد من الألف واللَّام ومُقترن بها أو مجموع؛ وفي كُلِّ مرة يتغير معنى اللَّفظ حَسب سِياق الآية الكريمة، والمَقَام الذي يستوجب ذكر اللَّفظ، وفي هذا المُختصر سنذكر ثلاث آيات شواهد على ذلك، منها قوله تعالى:

(1) **القاموس المحيط**، مادة (ح-و-ر).
(2) **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ص227.
(3) **قصص الأنبياء**، عبد الوهاب النجار، دار الرائد العربي، بيروت، ص405.

﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[1]، فسَّر الزمخشري (أنصار) في هذه الآية بالمانعين الظالمين من عِقاب اللَّه تعالى[2].

وقال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[3]، يرى الزمخشري أنَّ المُراد بالأنصار هُنا «أهل بيعة العَقَبة الأُولى، وكانوا سبعة نفر، وأهل العَقَبة الثانية وكانوا سبعين»[4] وهُم الصَّحابة ﷺ من المُهاجرين والأنصار.

وقال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾[5] فَسَّر الزمخشري (أنصارًا) في هذه الآية الكريمة بالآلهة التي يعبدها المُشركون؛ حيث أشار إلى أنَّ المُراد بقول الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ تعريض باتِّخاذهم آلهة من دون اللَّه، وأنَّها غير قادرة على نصرهم، وتهكم بهم، كأنَّه قال: فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم، ويمنعونهم من عذاب اللَّه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾[6].

فالمُلاحظ أنَّ كلمة «أنصار» في الآيات الكريمة السابقة قد تغيَّر معناها حَسَب سياق الآية؛ ففي الآية الأُولى تعني المانعين للكافرين من عذاب الله، وفي الآية الثانية تعني الأوس والخزرج الذين آووا رسول الله ﷺ وأيَّدوه، وانتصر الإسلام بهم، وفي الآية الثالثة تعني الآلهة التي كان يعبدها المُشركون.

وهذا التغيُّر في معنى الكلمة في اللُّغة الإنسانيَّة يُعدّ قُوَّة امتازت بها هذه

(1) سورة البقرة، من الآية: 270.
(2) **تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، جار الله محمود الزمخشري، ج1، ص317، دار الكتاب العربي، بيروت.
(3) سورة التوبة، من الآية: 100.
(4) المصدر السابق، ج2، ص210.
(5) سورة نوح، الآية: 25.
(6) **تفسير الكشاف**، ج4، ص620-621.

اللُّغة عن بقيَّة وسائل الاتِّصال الأُخرى، وقد نبَّه على ذلك المُتقدِّمون من عُلماء العربيَّة؛ وفي مُقدِّمتهم الرازي؛ حيث نقل عنه السيوطي قوله: «لا يجب أنْ يكون لكُلّ معنى لفظ؛ لأنَّ المعاني التي يُمكن أنْ تعقل لا تتناهى، والألفاظ مُتناهية؛ لأنَّها مُركَّبة من الحُروف، والحُروف مُتناهية، والمُركَّب من المُتناهي مُتناهٍ»[1].

وما يعنيه الرازي أنَّ المعاني في هذا العالم غير مُتناهية، وألفاظ اللُّغة مُتناهية، ووظيفة اللُّغة هي التعبير عن أي معنى يخطر على بال المُتكلِّم من تلك المعاني، ونظرًا لأنَّ أصغر وحدة دالَّة في اللُّغة هي الكلمة، فوجب أنْ تكون مرنة يُمكن تغير معناها بعدة وسائط منها الترادف، والمجاز بأنواعه، لتغطية المعاني غير المحدودة التي تخطر ببال المُتكلِّم.

واعتمد هذه الفكرة أحد رواد اللِّسانيات في العصر الحديث؛ حيث أكَّد أنَّه بالرَّغم من أنَّ اللُّغة الإنسانيَّة محدودة الأصوات، ومحدودة الكلمات، إلَّا أنَّ الجُمل فيها لا حدَّ لعددها، وما جعل جُمل اللُّغة غير مَحْدودة العدد هو النحو لاعتماده على التوليد والتحويل في تكوين تلك الجُمل؛ وذلك ما يجعل الإنسان قادرًا على الاستمرار في الكلام ساعات طويلة بدون توقُّف[2].

(1) **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، السيوطي، ج1، ص41.

(2) انظر: Aspects of the theory of syntax, Naom Chomsky. P.V